بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة بعنوان:

إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق (١)

عظمة الإسلام في رفقه ويسره وتدرجه، ونبذِه للغلو والتطرف

العمل التطوعي من مظاهر الرفق وتجلياته

بقلم المفكر الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٢٢ شعبان ١٤٤٦هـ / ٢١ فبراير ٢٠٢٥م

الحمدُ لله الذي جعل لنا الإسلامَ نورًا وهدًى، وأكرمنا بشريعة سمحة مستمدة من وحي الله (عز وجل)، نحمده سبحانه ونشكره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، هو الأوَّلُ فليس قبلَه شيء، وهو الآخِرُ فليس بعدَه شيء، وهو الظَّاهِرُ فليس فوقَه شيء، وهو الباطِنُ فليس دونَه شيء، بيدِه مَلَكوتُ كلِّ شيءٍ وإليه المصيرُ، جلَّ عن الشبيهِ والمثيلِ والنِّدِّ والكُفْءِ والنَّظيرِ، سبحانَه سبحانَه، لا شريكَ له، ولا نِدَّ له، ولَا شبيهَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، شهادةً ألقى بها اللهَ سبحانَه، موقِنًا بوحدانيَّتِه، معترِفًا بربوبيَّتِه، مستسلِمًا لأمرِه، خاضعًا لعظمتِه، مؤمنًا بأسمائِه الحُسنى وصفاتِه العُلى، لا مَلجأَ ولا مَنجى لنا منه إلَّا إليه.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفيه وخليلُه، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين.

بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله تعالى به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين... فهدى الله تعالى به من الضلالة، وبصَّر به من الجهالة، وكثَّر به بعد القلة.

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف وللسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها..والله ولي التوفيق.

فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، ما ذكره الذاكرون الأبرار، وما تعاقب الليل والنهار.

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصّرة بتقوى الله.. يقول الحق تبارك وتَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)..

أما بعد..

جوهر الإسلام:

أيها المسلمون في كل مكان:

لقد أكرمنا الله تعالى بالإسلام، وهذه النعمة من أكبر نِعم الله تعالى علينا، ندعو الله أن نكون قوامين على أمر هذا الدين الحنيف، متمسكين بما جاء به، منتهين عما نهى عنه...

والإسلام الحنيف هو الدين العالمي الخاتم لكل الرسالات السماوية والمتمم لها، والصالح لكل زمان ومكان وحال، وقد بث الله تعالى فيه:

- قوة ذاتية ليبقى قويا مؤثرا ومتجددا يستوعب تطورات الحياة ويعالج مشكلاتها.
- ومقومات الخاتمية والعالمية والصلاحية لكل زمان ومكان.

ومن ثم فهو دين الرحمة اللين والرفق في جوهره ورسالته، والعدل في أحكامه وتشريعاته، والتيسير في جملته وتفصيله، فلا عنت فيه ولا مشقة، بل هو هداية للقلوب، وسكينة للنفوس، وسعادة للدنيا والآخرة...

أيها المؤمنون اعلموا جيدا وعلّموا الناس:

- ✓ أنَّ الاعتدال والتسامح والرفق واللين والرحمة هو جوهر الشريعة الإسلامية وروحها.
  - وأنَّ التشدد والتزمت انحراف عن الجادّة.
  - وأنَّ التطرّف والغلو انحرافٌ كبير عن جادّة الصواب ومخالفةٌ للفطرة السوية.
  - وأنَّ الإرهاب (بأي صورة) هو أبشع صور هذا الانحراف، إذ يؤدي إلى الفساد في الأرض، ويهدد أمن الأوطان، ويمزق نسيج الأمم والشعوب والإرهاب، لا يمتّ للإسلام ولا للرسالات السماوية بصلة، بل هو سلوك منحرف ترفضه الفطرة السوية، وتُدينُه القيم الإنسانية، وتحاربه التشريعات السماوية والقوانين الوضعية على حدّ سواء.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية لترسي دعائم السلم والأمان، وحذّرت من كل أشكال العنف والتطرف، مؤسِّسة لمبدأ الوسطية والاعتدال.

- ✓ وأنَّ الإسلام جاء رحمةً للعالمين، بل هو رحمة بكل مفردات الطبيعة والبيئة والكون والحياة.
- ✓ فالإسلام رحمةٌ في عباداته، رحمةٌ في تشريعاته.
- ✓ رحمةٌ في معاملاته.
- ✓ رحمةٌ في قيمه وأخلاقياته، رحمةٌ منذ مجيئه وعبر عصوره وسيظل إلى قيام الساعة.
- ✓ رحمةٌ في جميع الأحوال والأماكن والأزمان.
- ✓ رحمةٌ مع الكبير والصغير، مع الرجل والمرأة، مع المسلم وغير المسلم، مع الإنسان والحيوان والنبات وحتى الجماد.
- ✓ إنه هدية الله وهداياته لأهل الأرض أجمعين.

✓ ولقد اختار الله عزّ وجلّ لهذا الدين العالمي الخاتم رسولًا عالميًا رحيمًا، وصفه الله بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧). وبقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨).

✓ كما اختار الله عزّ وجلّ لنبيّه صحابته الكرام الذين قال الله تعالى فيهم: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ...) (الفتح: ٢٩). فهم رجال أنقياء، أتقياء، أقوياء، رحماء.

هذا هو الإسلام، إنه دين الرحمة، دين الرفق، دين الاعتدال. وهذا هو رسول الإسلام الرحمة المهداة والنعمة المسداة للناس أجمعين.

أما التشدد والتطرف والغلو والمغالاة في فهم الدين وفي تطبيقه على النفس وعلى الغير، فإن الله لا يرضاه، والرسول (ﷺ) يأباه يأباه يأباه.

ديننا يسر لا عسر:

يقول الحق تبارك وتعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج: ٧٨)، وقال جل وعلا: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥)، ويقول سبحانه: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء: ٢٨)، ويقول عز وجل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (البقرة: ٢٨٦).

وكان النبيُّ العظيم (ﷺ) أنموذجًا في رحمته... في يُسره... في تيسيره.. في اعتداله، فكان مُعتدلًا في عباداته، حيث كان يُصلّي باعْتدال، فيقومُ الليلَ حتَّى تتفطَّر قَدَماه، ويأخذُ قسطًا من الرّاحة. ويصومُ بعضَ الأيام، ويُفطِرُ بقيةَ الأيام. وكان يتزوَّج النساء، ويختارُ الأيسرَ من الأمور، فعنْ أم المؤمنين عائشةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنها) قالت: "ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ (ﷺ) بين أمريْن قطُّ إلا أخذَ أيْسرَهما ما لم يكنْ إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه..."(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) (٣).

فدِينُ الإسلامِ –كما أشرنا– هو دِينُ اليُسرِ فهو مُيسَّرٌ مُسهَّلٌ في عَقائدِه وأخلاقِه، وفي أفعالِه وتُروكِه، وقدْ حثَّ النبيُّ (ﷺ) على مُلازمةِ الرِّفقِ والتيسير في الأعمالِ، والاقتصارِ على ما يُطيقُه العاملُ، ويُمكِنُه المداوَمةُ عليه، وأنَّ مَن شَادَّ الدِّينَ وتعمَّقَ انقطَعَ، وغلَبَه الدِّينُ وقهَرَه.

ثمَّ وصَّى بالتَّسديدِ وهو العملُ بالقصدِ والمقاربَةِ، وتَقويةِ النُّفوسِ بالبِشارةِ بالخيرِ، وعدَمِ اليأسِ، والتَّوسُّطُ في العِبادةِ، فلا يُقصِّرُ فيما أُمِرَ به، ولا يَتحمَّلُ منها ما لا يُطِيقُه، مِن غيرِ إفراطٍ ولا تَفريطٍ.

ثم قال «وقارِبوا»، أي: إنْ لم تَستطيعوا الأخْذَ بالأكملِ، فاعمَلوا بما يَقرُبُ منه.

«وأبشِروا»، أي: بالثَّوابِ على العملِ وإن قَلَّ.

ثمَّ أرشَدَ النبيُّ (ﷺ) إلى ما يُساعِدُ على السَّدادِ والمقارَبةِ، فقال: «واستعِينوا بالغَدْوةِ والرَّوْحةِ، وشَيءٍ مِن الدُّلْجةِ»؛ فهذه الأوقاتُ الثَّلاثةُ أوقاتُ العملِ والسَّيرِ إلى اللهِ.

فالغَدوةُ: أوَّلُ النَّهارِ.

والرَّوحةُ: آخِرُه.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

والدُّلجةُ: سَيرُ آخرِ اللَّيل، وسَيرُ آخرِ اللَّيل مَحمودٌ في سَيرِ الدُّنيا بالأبدانِ، وفي سَيرِ القُلوبِ إلى اللهِ بالأعمالِ. وقال: وَشيءٍ مِن الدُّلجةِ، ولم يقُلْ: والدُّلجة؛ تَخفيفًا بالأمة ورحمة بها؛ لمَشقَّةِ عمَلِ اللَّيل..

وصَدَرَ هذا الكلامُ منه (ﷺ) كأنَّه يُخاطِبُ مُسافرًا يَقطَعُ طَريقَه إلى مَقصدِه، فشَبَّهَ الإنسانَ في الدُّنيا بالمسافرِ، وكذلك هو على الحَقيقةِ؛ لأنَّ الدُّنيا دارُ انتقالٍ وطَريقٌ إلى الآخرةِ، فنَبَّه (ﷺ) أُمَّتَه أنْ يَغتنِموا أوقاتَ فُرصتِهم وفَراغِهِم، وتَبشيرُهم بالخيرِ والثَّوابِ المُرتَّبِ على الأعمالِ الصالحة(٤).

ما معنى الدين متين.. وما المقصود بـ"الإيغال برفق"؟

النبي (ﷺ) يعلمنا التدرج والرفق والرحمة... وبتعبيرنا الدارج "وَحْدَه وَحْدَه... بالراحة"...

تأملوا عباد الله في منهج سيدنا رسول الله.

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (إنَّ هذا الدينَ متينٌ، فأوْغِلْ فيه برِفْقٍ، فإنَّ الْمُنبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولَا ظهْرًا أبْقَى) (٥).

وعن أم المؤمنين السيد عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال: (إنَّ هذا الدِّينَ متينٌ فأوغِلْ فيه برفقٍ، ولا تُكرِّهْ عبادةَ اللهِ إلى عبادِه، فإنَّ المُنبتَّ لا يقطعُ سفرًا، ولا يستبقي ظهرًا) (٦).

فهذا الحديث الشريف يعد قاعدة عظيمة في فهم الإسلام والعمل به، فهو دين قوي ومتوازن، فلا إفراط فيه يؤدي إلى المشقة والهلاك، ولا تفريط يؤدي إلى التهاون والضياع.

يخبرنا النبي (ﷺ) أن الإسلام دين متين قوي في أحكامه وعقيدته وعباداته، فلا ينبغي للإنسان أن يحمل نفسه فوق طاقتها.

المقصود بـ"الإيغال برفق":

والمقصود بـ"الإيغال برفق" هو التدرج، والاعتدال في العبادة، حتى لا يمل الإنسان أو يصاب بالإرهاق، فينقطع عن الطاعة.

وضرب النبي (ﷺ) مثلًا رائعًا بـ"المُنْبَتّ"، وهو المسافر الذي يُجهد دابته في السير دون توقف، فلا هو قطع المسافة، ولا هو أبقى على دابته، فكذلك مَن يرهق نفسه في العبادة دون توازن، سرعان ما يتركها ويضعف.

الرفق في تطبيق العبادات:

ولما كان الإسلام قائما على الاعتدال والتوازن، وقد نهى النبي (ﷺ) عن التشدد والغلو.

فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) قالها ثَلاثًا (٧). أي: المتشددون المغالون في الدين.

ولما رأى النبي (ﷺ) بعض الصحابة يبالغون في العبادة، خاطبهم بحزم، مقررا حقوق أبدانهم وأهلهم وعيونهم وضيوفهم ومن يتولى أمورهم...إلخ،

وهذا تأكيد على أن الإسلام لا يريد من الإنسان أن يرهق نفسه حتى يعجز عن مواصلة الطريق، بل يريده أن يسير بخطى ثابتة متوازنة، فيجمع بين العبادة والعمل، بين الروح والجسد، بين الدنيا والآخرة.

---

(٤) dorar.net/hadith/sharh/١٤٧٤

(٥) أخرجه البزار، وأخرجه أحمد في مسنده، والسيوطي في الجامع.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، ووكيع في الزهد بنحوه مرسلا.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

١. الرفق في الصلاة

فتعلمنا من ديننا أنه إذا صلَّى أحدُنا بالنَّاسِ فليُخفِّفْ؛ فإنَّ فيهم الضَّعيفَ، والسَّقيمَ، وذا الحاجةِ.

وهذا يبين أن الإسلام يراعي أحوال الناس في العبادات، فلا يُطلب من الجميع نفس المستوى من الاجتهاد.

٢. الرفق في الصيام

جعل الإسلام رخصة للمريض والمسافر أن يفطر في رمضان، وسمح للمريض الذي لا يُرجى برؤه إذا لم يستطع الصيام دفع الفدية، حتى لا يكون الصيام مشقة تفوق قدرة الإنسان وطاقته.

وما قيل من بعض مظاهر الرفق والتيسير –وهي كثيرة– في الصلاة والصيام موجود في كل الشعائر والعبادات..

٣. الرفق في الدعوة إلى الله

قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٥).

فالدعوة إلى الله يجب أن تكون باللين والرفق، وليس بالقسوة والغلظة، فقد قال النبي ﷺ: (إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي علَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي علَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علَى ما سِواهُ) (٨).

كيف نوغل في الدين برفق؟

١. التدرج في الطاعات وعدم تحميل النفس فوق طاقتها، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

٢. الموازنة بين العبادة والعمل والأسرة، وعدم الانعزال عن الحياة.

٣. الالتزام بالفرائض والسنن دون غلو أو تشدد.

٤. التعامل بالرفق مع الآخرين في الدعوة والتعليم وسائر شؤون الحياة...إلخ، والابتعاد عن العنف والتطرف.

٥. فهم أن الإسلام دين يسر، وليس مشقة، فلا نجعل الدين سببًا للضيق، بل سببًا للراحة والسعادة.

عباد الله:

إن هذا الدين متين، ومن أراد أن يصل إلى رضا الله، فعليه أن يسير فيه باعتدال ورفق، كما علمنا النبي ﷺ، حتى لا يصاب بالفتور أو يترك الطاعة.

ملاحقة النبيِّ (ﷺ) أولئك الذين يُرهقون أنفسهم في التَّعبُّد إرهاقًا شديدًا

يقول أستاذنا الدكتور محمد بكر إسماعيل (رحمه الله): كان النبيُّ (ﷺ) يُلاحق أولئك الذين يُرهقون أنفسهم في التَّعبُّد إرهاقًا شديدًا، غيرَ مُبالين بحقِّ أجسادهم في الراحة، ولا حقِّ أزواجهم في المتعة، فيَقضون النَّهارَ في الصيام، والليلَ في القيام، ويزهدون في طيِّبات الحياة، ويكتفون من دنياهم بما يسدُّ الرَّمَقَ ويستر العورة.

كان عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى الرِّفق بأنفسهم وبأزواجهم، والاعتدالِ في عباداتهم لئلَّا يملُّوها فينقطعوا عنها، فيُخالفون بذلك ما يحبُّه ربُّهم ويرضاه.

وقد قال النبيُّ (ﷺ): (أحَبَّ الأعْمالِ إلى اللَّهِ أدْوَمُها وإنْ قَلَّ) (٩).

وقال: (اكْلَفُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ) (١٠).

والإسلامُ دينُ الوسطية، لا إفراطَ فيه ولا تفريطَ، دينٌ قويمٌ يَهدي للتي هي أقوم، ويَغلب بيسرِه وسماحتِه كلَّ مُتنعِّط، ويقهر كلَّ مُتهاونٍ مُستهتر. فهو دينٌ متين، أي قويٌّ غايةَ القوةِ في حججه وبراهينه، عادلٌ في أوامره

(٨) أخرجه الأمام مسلم في صحيحه.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

ونواهيه، شديدٌ على مَن يُعاديه أو يغلُو فيه؛ فإنَّ الذي يغلُو فيه هو عدوٌّ له في صورة حبيب، ينطبق عليه عمومُ قوله تعالى في سورة الكهف: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف: ١٠٣-١٠٤).

فهذه الآية تتناول بعمومها أصنافا من الناس، **المنافقين**، وهؤلاء **الذين ضلوا عن طريق الهداية**، **وأهل البدع الذين تشددوا في الدين حتى ذهبوا بأهم خصائصه**، وهي اليسرُ والسماحةُ، والوسطيةُ والحيويةُ، والمرونةُ ورفعُ الحرج، وقلةُ التكاليف، وما إلى ذلك مما نصَّ عليه الفقهاء في كتبهم. وهؤلاء قومٌ يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرَهم،.... **وأدعياءُ الزهد والصلاح والتقى** وهؤلاء لو أنصفوا ما شدَّدوا على أنفسهم، ولا بالغوا في حرمانها من الطيّبات، ولكنَّ الجهلَ بسماحة الدين ويسره قد حَملهم على ذلك.

وقد كان منهم مَن يعيش في زمن النبي ﷺ، فكان يُلاحقهم كلَّما رأى تشدُّدًا، كالثلاثة رهط الذين طافوا على بيوت نسائه، فسألوهن عن عبادته، فأُخبروا بها، فكأنَّهم تقالُّوها، فعلمهم النبي درسا بليغا في الرفق واليسر كما سنشير فيما يلي.

وقوله (ﷺ) في الحديث: «فأوغل فيه برفق»، أي توغَّل في معرفة أحكامِه وتعاليمِه، وانهض في تأدية ما وجب عليك، لكن برفقٍ، بحيث لا تُكلِّف نفسَك فوقَ طاقتها، فإنَّ التشددَ في الدين أخطرُ من التهاونِ فيه، كما ذكرنا أكثر من مرة.

والفضيلةُ وسطٌ بين رذيلتين، هما الإفراطُ والتفريط.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٤)، أي خيارًا عدولًا.

وكان النبيُّ (ﷺ) إذا خُيِّر بين أمرين، اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، كما ثبت في الحديث الصحيح.

ومن أجل الرفقِ بالنفس، شرع اللهُ الرخصَ لأصحابِ الضرورات الشرعيَّة، ليعلمَ كلُّ مسلم أنَّ من شادَّ الدينَ بغلوّه وحماقتِه، غلبَه الدينُ بيسرِه وسماحتِه.

تمثّل النبيُّ (ﷺ) المثل العربي (إنَّ المُنبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولا ظهرًا أبقى)

وقد تمثَّل النبيُّ (ﷺ) بهذا المثل العربي: «إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولا ظهرًا أبقى»، ليبرز المعاني التي تضمَّنها قوله في صورٍ محسوسةٍ، مبالغةً في توكيدها، وتقويتها في الذهن، وتعميقها في القلب.

والمثلُ ما سُمِّيَ مثلًا إلَّا لأنَّه يُحفَر له في الذهن مكانٌ، فلا يكاد يُنسى...

والمُنْبَتُّ: هو المسرعُ الذي يأخذ الأمورَ بحماقةٍ وتعجُّلٍ، فلا يصلُ إلى غرضه، وربَّما يُهلكُ نفسه، ويكون سببًا في إهلاك غيره.

قصة الرجل الذي سولت له أن يسبق الناس؟

قيل: إنَّ رجلًا كان يسيرُ مع القافلة، فسوَّلت له نفسُه أن يسبقَ الناسَ؛ ليصلَ إلى الهدفِ قبلهم، فينالَ ما لا ينالون، فأسرعَ بجملهِ واشتدَّ عليه، فسقطَ الجملُ به، فماتَ هو والجمل، فجاء الرَّكبُ فوجدوه هالكًا هو والجمل، فقال قائلهم: «إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولا ظهرًا أبقى»، فصار هذا القولُ مثلًا تناقلَته الأجيالُ جيلًا بعد جيل(١١).

(١١) د. محمد بكر إسماعيل، وصايا الرسول وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع، القاهرة، دار المنار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الجزء الأول، ص ٣٤٩ – ٣٥٣، بتصرُّف

قصص عن الرفق

قيمة الرِّفق، واللِّين والبُعد عنِ الخشونة والغِلظة والتَّيسير على النَّاسِ والمخلوقات، مِن جَواهرِ الأَخلاقِ الإِسلاميَّةِ، واللهُ (سبحانه وتعالى) رفيقٌ يُحبُّ مِن عبادِه الرِّفقَ.

السيدة عائشة والبعير:

ركِبتِ السيدةُ عائشة (رضي الله عنها) بعيرًا، فكانت فيه صعوبةٌ. فجعلَت تُردِّدُه -أي تمنعُه وتدفعُه بشدَّة- وربما قَسَت عليه، فوجَّهها النبيُّ (ﷺ) إلى الرِّفقِ بقوله: (إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زانه، ولا يُنزعُ من شيءٍ إلَّا شانه) (١٢).

والله تعالى سبب الأسباب فجعل السيدة عائشة تدفع البعير بشدة، حتى يعلمنا الرسول (ﷺ) الرفق بشكل عملي من خلال هذا الموقف.

قصة الكلب:

وقصَّ النبيُّ العظيم على أمته قصةَ الرَّجل الذي أحسنَ إلى الكلبِ وسَقاه، فشَكرَ اللَّهُ لهُ فغفرَ لهُ. فعنْ أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: إنَّ رسولَ الله (ﷺ) قال: (بينَما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليهِ العطَشُ، فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها فشربَ، ثمَّ خرجَ فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكلُ الثَّرى منَ العطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقد بلغَ هذا الكلبَ منَ العطشِ مثلُ الَّذي كانَ بلغَ بِي، فنزلَ البئرَ فملأ خفَّهُ، ثمَّ أمسَكهُ بفيهِ -أي: بفمِه وهو صاعدٌ من البئر- فسقى الكلبَ، فشكرَ اللَّهُ لهُ، فغفرَ لهُ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وإنَّ لنا في البهائمِ أجرًا؟ فقالَ: في كلِّ ذاتِ كبِدٍ رطبةٍ أجرٌ)(١٣).

قصة القوارير:

ولقد كان النبيُّ (ﷺ) مَضربَ المثَل في: الرحمة، والرِّفق، واللِّين (زوجًا، وأخًا، وأبًا)، وكان صديقًا لكلِّ زوجاته، يقابلُ إساءتهنَّ بالإحسان، ويحثُّ أتباعَه على الرِّفق بهن.

وورَدَ أنَّ النبيَّ (ﷺ) كان في سفرٍ، وكان غُلامٌ يَحدو(١٤) بهنَّ يُقالُ له أنجَشَةُ، فقال له النبيُّ (صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآلِه وسلَّمَ): (رُوَيدَك يا أنجَشَةُ سوقَك بالقَواريرِ)(١٥)، والمعنى: رفقًا بالقوارير، فما أعظمَ هذا التَّعبير النَّبوي الراقي، وما أبلغَه! حيث شبَّه النساءَ في رقَّتِهنَّ وخِلقَتِهن بالزُّجاج الرَّقيق، في إشارةٍ منه إلى ضرورة مُعاملتِهنَّ بالرِّفق واللين.

وهكذا فالرفقُ يُزيّن الأشياءَ ويجعلَها حَسَنة جَميلة، وعندما يُنزَع من الأشياء يَعيبُها ويَجعلها قَبيحة. والرفقُ عندما يَسودُ في حياة الفرد والأسْرة والمجتمع يُسهِم في سيادةِ الرحمة والتَّراحم في الحياة، فعنْ جرير بنِ عبد الله (رضي الله عنه) أنَّ النبي (ﷺ) قال: (مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ)(١٦).

حبل السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:

دَخَلَ رَسولُ اللهِ (ﷺ) المَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقالَ: (ما هذا؟).

---

(١٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(١٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٤) يحدو: أي يسوق الإبل وهو يغني لها ليحثها على السير.

(١٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

قالوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي، فَإِذَا كَسِلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ به.
فَقَالَ (ﷺ): (حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ) (١٧).

قصة الرهط الثلاثة الذي سألوا عن عبادة النبي:

البعدُ عنِ التَّعقيد والجمود والتشدُّد والتزمُّت والإفراط أو التفريط؛ والتزامُ التَّيسير والتوازن والوضوح، فديننُا واضحٌ لا غموضَ فيه، ولا لبسَ فيه، ولا تَناقضَ فيه، وتَعاليمُه سَهلة ميسَّرة، تناسبُ الإنسان في كلِّ زمان ومكان،

وعن أنس بن مالكٍ (رضيَ اللهُ عَنْه) قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ)، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) ؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ (ﷺ) إليهم، فَقالَ: (أنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليسَ مِنِّي) (١٨).

وهكذا وضعَ النبيُّ الكريم النقاطَ على الحروف، ليرسِّخَ مَنهجيةَ التَّيسير ورَفع الحرَج والمشقَّة، ويقضي على التَّعقيد والجمود والتشدُّد والتزمُّت والإفراط والتفريط. قال تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...) (الحج: ٧٨). فكنْ أيها المسلم دائمًا هيِّنًا ليِّنًا رفيقًا بخلق الله؛ تأسِّيًا بما وصفَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) به نبيَّه الكريم (ﷺ) في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

أيها الإخوةُ المؤمنون:

يا أيها الناس:

لا تتشددوا فيشدد عليكم، ولا تضيقوا فيضيق عليكم، وحاسِبوا أنفُسَكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنوا أعمالَكم قبل أن تُوزَن عليكم، واستعِدّوا للعرضِ الأكبر، يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلّا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

إنَّ مَلَكَ الموتِ قد تَخَطّانا إلى غيرِنا، وسيتخطَّى غيرَنا إلينا، فليأخُذْ كلٌّ منّا حَذَرَه، وليغتنِمْ أيّامَه، فالكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعملَ لما بعدَ الموت، والعاجزُ من أتبَعَ نفسَه هواها، وتمنّى على اللهِ الأماني.

أقولُ ما تسمعون، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم، فاستغفِروه وتوبوا إليه، إنّه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في أعمال الخير سعادة القلوب، ورفع بها الدرجات، وفتح بها أبواب الرحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًاعبدُه ورسولُه، خيرُ المتطوعين، وأكرم الباذلين، صلوا ت ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله..يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢) **أما بعد،**

(١٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(١٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

العمل التطوعي من تجليات قيمة الرفق التي نشرها الإسلام في قلوب المسلمين

العمل التطوعي من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، التي غُمرت بمياه الرحمة، ورُويت برحيق الرفق، وسُقيت بغيث اللين والرأفة، تسهم في نهضة المجتمعات وتكافلها، وهو سمة من سمات المجتمعات الراقية، حيث يبذل الإنسان وقته وجهده وماله في سبيل نفع الناس، ابتغاء مرضاة الله، وطمعًا في الأجر العظيم.

يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢). وقوله تعالى: (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ١٥٨)، ويقول النبي (ﷺ) (مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى) [١٩].

ومن عظيم أجره وكثير فضله قول النبي (ﷺ): (أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفعُهُمْ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا...) [٢٠]...

قال رسولُ الله (صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ): (مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ) [٢١].

ولمّا نزلَ الوحيُ على سيدِنا رسول الله (ﷺ) دخلَ عَلَى السيدة خَدِيجَةَ (رضي اللهُ عنها وأرضاها)، فَقَالَ: (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي)، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: "أبشر؛ فواللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا"، لماذا؟ هنا تأتي مقوماتُ النَّجاة.. "إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتصدق الحديث، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" [٢٢]. وهكذا خُصَّتِ السيدةُ خديجة بأقوالِها الخالدة عددًا من رحمة النبي ورفقه.

أهمية العمل التطوعي في الإسلام

لقد جعل الإسلام التطوع ميدانًا واسعًا للأجر والثواب، فكل عمل يقوم به الإنسان دون مقابل مادي، بنيّة صالحة وخالصة لله تعالى، يُكتب له فيه أجر عظيم. قال الله تعالى: (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ) (البقرة: ١٨٤).

وقال تعالى: (...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...) (المزمل: ٢٠).

صور من العمل التطوعي في الإسلام

١. إغاثة الملهوفين والمحتاجين

قال النبي (ﷺ): (المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ) [٢٣].

---

(١٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢٠) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط – حسن.
(٢١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢٢) متفق عليه.
(٢٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

٢. كفالة الأيتام ورعايتهم

فعنْ سَهل بنِ سعدٍ الساعدي (رضيَ اللهُ عَنْه) قال (صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ): (أنا وكافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ هَكَذا وأَشارَ بالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى، وفَرَّجَ بيْنَهُما شيئًا)(٢٤)

٣. خدمة الضعفاء وكبار السن

قال النبي (ﷺ) : (ليس منَّا من لم يرحمْ صغيرَنا ويُوَقِّرْ كبيرَنا ويأمُرْ بالمعروفِ وينهَ عن المُنكرِ) (٢٥).

٤. إماطة الأذى عن الطريق

قال (ﷺ) : (الإِيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ) (٢٦).

٥. التطوع بالعلم وتعليم الناس

قال (ﷺ) : (إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له) (٢٧).

النبي (ﷺ) والعمل التطوعي قولًا وفعلًا

١. العمل التطوعي في أقوال النبي (ﷺ)

- الحث على نفع الناس وخدمتهم
- التطوع في قضاء حوائج الناس
- العمل التطوعي لا يقتصر على المال
- الابتسامة والتعاون نوع من العمل التطوعي

٢. العمل التطوعي في أفعال النبي (ﷺ)

- مشاركته في بناء المسجد النبوي

عندما هاجر النبي (ﷺ) إلى المدينة، شارك بنفسه في بناء المسجد النبوي، وكان يحمل الطوب ويساعد الصحابة.

- حفر الخندق في غزوة الأحزاب

شارك النبي (ﷺ) في حفر الخندق بنفسه، وكان يحمل التراب مثل باقي الصحابة.

- مساعدة المحتاجين بنفسه

كان النبي (ﷺ) يقضي حوائج الفقراء، ويحمل متاع الأرامل بنفسه.

- زيارة المرضى وتخفيف آلامهم

الصحابة والعمل الخيري والتطوعي

١. أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

- خدمة العجائز والفقراء دون أن يعرفه أحد

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(٢٥) أخرجه الترمذي واللفظ له، وأحمد المنذري في الترغيب والترهيب. إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.
(٢٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

كان يتفقد أرامل المدينة، ويحلب لهن الأغنام، ويقضي لهن حاجاتهن سرًّا.

– إنفاق ماله كله في سبيل الله

فعن أبي حفص عمر بن الخطار (رضي الله عنه) قال: أمرَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ نتصدقَ، فوافقَ ذلك عندي مالًا فقلتُ: اليومَ أسبقُ أبا بكرٍ إن سبقتُهُ يومًا قال: فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ما أبقيتَ لأهلِكَ ؟ قلتُ مثلهُ، وأتى أبو بكرٍ بكُلِّ ما عنده، فقال يا أبا بكرٍ: ما أبقيتَ لأهلِكَ ؟ فقال: أبقيتُ لهمُ اللهَ ورسولَهُ، قلتُ: لا أسبِقُهُ إلى شيءٍ أبدًا (٢٨).

٢. عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

– حمل الطعام على كتفيه للأيتام والأرامل والمساكين

كان يحمل الدقيق والسمن بنفسه للأرامل، ويطهو لهم الطعام.

– تفقد أحوال الناس ليلًا دون أن يعرفه أحد

خرج ليلًا فوجد امرأة تطبخ ماءً لتوهم أطفالها أنهم سيأكلون، فأحضر لهم الطعام بنفسه.

الأنبياء... والعمل الخيري والتطوعي

نتعلم أيضا من أنبياء الله الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين ومساعدتهم وبذل الجهد والوقت في ذلك والسعي لنصرة الحق ومساعدة الضعفاء:

١- سيدنا نوح (عليه السلام)

– قضى ٩٥٠ عامًا يدعو قومه إلى الإيمان دون مقابل.

– تعلم بناء السفن ليبنى السفينة لإنقاذ البشرية، على الرغم سخرية قومه.

٢- سيدنا موسى (عليه السلام)

كان سيدنا موسى –عليه السلام– نموذجًا في خدمة الناس دون انتظار مقابل، ومن أبرز مواقفه:

١. **مساعدة الفتاتين في مدين**: عندما وجدهما غير قادرتين على السقي، سقى لهما دون طلب أجر، مما يعكس نبل أخلاقه وحبه لفعل الخير.

٢. **نصرة المظلوم**: دافع عن رجل مستضعف من بني إسرائيل، مما يدل على إحساسه العميق بالعدل، لكنه تعلم من هذا الموقف الحكمة في مواجهة الظلم.

٣. **تحرير بني إسرائيل**: قادهم للخلاص من ظلم فرعون، في عمل تطوعي عظيم لخدمة أمته وتحقيق العدالة.

٣- سيدنا الخضر (عليه السلام)

كان سيدنا الخضر –عليه السلام– مثالًا للخدمة المجتمعية والتطوع في الخير، حيث قام بأعمال دون مقابل، بهدف حماية الناس ومساعدتهم، ومن أبرزها:

١. إصلاح السفينة: رغم أنه خرقها، إلا أن ذلك كان لحماية مصدر رزق المساكين من الظلم.

٢. إقامة الجدار: قام ببنائه دون طلب أجر، فقط لحفظ كنز الأيتام حتى يكبروا ومن ثم يحصلوا عليه.

(٢٨) أخرجه الترمذي في سننه– حسن صحيح.

ثمار العمل التطوعي

١. تحقيق التكافل الاجتماعي والتآخي بين الناس.
٢. نشر روح المحبة والتعاون في المجتمع.
٣. تحقيق السعادة والراحة النفسية للمتطوع.
٤. تكفير الذنوب ورفع الدرجات عند الله.
٥. بناء مجتمع قوي متماسك قائم على التعاون والخير.

موائد الرحمن من تجليات الرفق والعمل التطوعي الجليل

من الأمور العظيمة التى تستلفت النظر والانتباه، وتجعلنا كمصريين نقف مشدوهين متعجبين، وتذكرنا بالزمن الجميل، الذي ساد فيه الحب والتكامل والتكافل والتعاضد والمحبة بين جميع فئات المجتمع، انتشار موائد الرحمن التى تعج بها مساجد مصرنا الغالية وشوارعها..

هذه الظاهرة التى تؤكد أن الخير، سيظل فى أمة سيدنا محمد (ﷺ) إلى أن يرث الله تعالى الأرضَ ومَنْ عليها، ذلك لأن إطعام الطعام مِن أفضل أنواع القربات التى يتقرب بها العبد إلى مولاه.

وقد حثَّ الله (عز وجل) على إطعام الطعام، وعلى فعل الخيرات، وعلى صنائع المعروف وجبر الخواطر، فى كثير من آيات القرآن الكريم؛ لتحصيل الحسنات والارتقاء فى الدرجات، يقول تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (الإنسان:٨-٩) وقوله: (.. وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج:٧٧).

وقد نبه النبي (ﷺ) على ذلك فى كثيرٍ مِن أقواله وأفعاله، فعنْ عبدِ الله بنِ سلام (رضي الله عنه) قال: لَمَّا قدِمَ رسولُ اللَّهِ (ﷺ) المدينةَ، انجَفلَ[٢٩] النَّاسُ قبلَهُ، وقيلَ: قد قدمَ رسولُ اللَّهِ (ﷺ)، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ ثلاثًا، فَجِئْتُ في النَّاسِ... فَكانَ أوَّلُ شيءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أن قالَ: (يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ)[٣٠]. موضحا الطريقَ الآمنَ الذى يوصل إلى جنة الرحمن التى عرضها كعرض السماوات والأرض أُعدَّت للمتقين الذين يتقون ربهم فى كل أمورهم، ويوقنون بأن المال الذى أعطاه الله إياهم هو مال الله، وهم مستأمنون عليه لإنفاقه فى أوجه الخير التى تُرضِيه سبحانه.

ومن الأمور التى يجب أنْ نُذَكِّر أنفسنا بها أنه:

- يجب أن يكون المال المنفق على هذه الموائد من حلال.
- وأن يكون خالصًا طيّبًا لا تشوبه شائبة، لأن الله (عز وجل) طيبٌ لا يقبل إلا طيّـبًا، يقول تعالى: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران:٩٢).
- وأن يكون معلومَ المصدرِ، وبالتالى فلا يجوز أن ينفق عليها من أموال محرمة كالربا والسرقة والنهب والاختلاس، أو من أموال كسبت بطريقة غير مشروعة كالاتجار فى المخدرات، أو الرشوة، وغيرهما من

(٢٩) أي اتَّجه النَّاسُ ناحيتَه مُسْرِعين.
(٣٠) أخرجه ابن حبان – صحيح.

المصادر التى يحرمها الله..!! تلك الأشياء التى لا يقبلها الله ولا يثيب عليها، بل يعاقبُ فاعِلَهَا يوم القيامة.. ومن يقترب من بعض هذه الموائد المشبوهة وهو عَالِمٌ بمصدرها يدخل فى دائرة من يأكلون السحت والحرام.

- كما يجب على مَنْ يُقيم هذه الموائد أن يتحرى الأمانةَ والحلالَ فيما يُقدمه من طعامٍ، وأنْ يكون من أجود الأصناف، لأنها تُقدم لضيوف الحنان المنان.
- وعليه أن يبتعد عن الرياء والتفاخر والتباهى بها، أو أن يجعلها سُلَّمًا للترقى لنيل مغانم الدنيا الزائلة. وليعلم أنَّ مَنْ أفطر صائمًا له مثل أجر الصائم دون أن ينقص مِن أجر الصائم شيئًا.

كما أدعو المقتدرين فى مصر وفى كل مكان ألا ينسوا أهلنا المستضعفين في فلسطين، وفي غيرها، وأن يتوسعوا فى إقامة مثل هذه الموائد طوال العام، لتكون ملجأ للفقراء والمساكين الذين لا يجدون الغذاء ولا حتى الدواء ولا الكساء.. وعلى كل من جادت نفسه الطيبة لإقامة مثل هذه الموائد أن يوقن بأن الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء، والله واسعٌ عليمٌ.. (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران ٢٦).

أيها المسلمون:

لنجعل العمل التطوعي جزءًا من حياتنا، ولنغرسه في قلوب أبنائنا، فمهما كان العمل صغيرًا، فإن أثره عظيم عند الله. فاللهم اجعلنا من المتطوعين في سبيلك، الساعين في نفع عبادك، المحسنين إلى خلقك. اللهم حبب إلينا فعل الخيرات، ووفقنا لما تحبه وترضاه.

أدعو الله القدير الرحيم الحنان المنان أن يشرح صدوركم ويكثر خيركم ويبارك في ذرياتكم ويجعلكم خيرا وسعدا وسعادة ونورا يسير على الأرض اللهم اجبر خاطركم جبرا يليق بجلال الله وكماله وجماله وعزه وعزته.. اللهم أدخل عليكم وعلى أهليكم وأنجالكم وأحفادكم وذراريكم أجمعين الفرح والسرور والسعادة العامة التامة الكاملة الشاملة الدائمة إلى يوم الدين... نسأل الله السلامة لنا ولأولادنا، ولمجتمعنا ولشعبنا..اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وأقم الصلاة.

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(**الدكتور أحمد علي سليمان**)؛ **لمتابعة كل جديد**

https: //www.facebook.com/drahmedalisoliman/